

رسالة في:

هدي الرسول ﷺ

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أ.د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

نسخة مطبوعة مع مجموع مؤلفات الشيخ

في المجلد رقم (١٩)

مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

العلم والدعوة والوصايا والتوجيهات والفوائد

المجلد التاسع عشر

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية



ⓒ عبدالله بن محمد الطيار ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطيار ، عبدالله بن محمد
مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث فضيلة الشيخ عبدالله الطيار. /
عبدالله بن محمد الطيار .- الرياض ، ١٤٣١هـ
٢٧مج.

ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٦١٩٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٩)

١- الثقافة الاسلامية ٢- الاسلام - مقالات و محاضرات ٣- الدعوة الاسلامية أ. العنوان

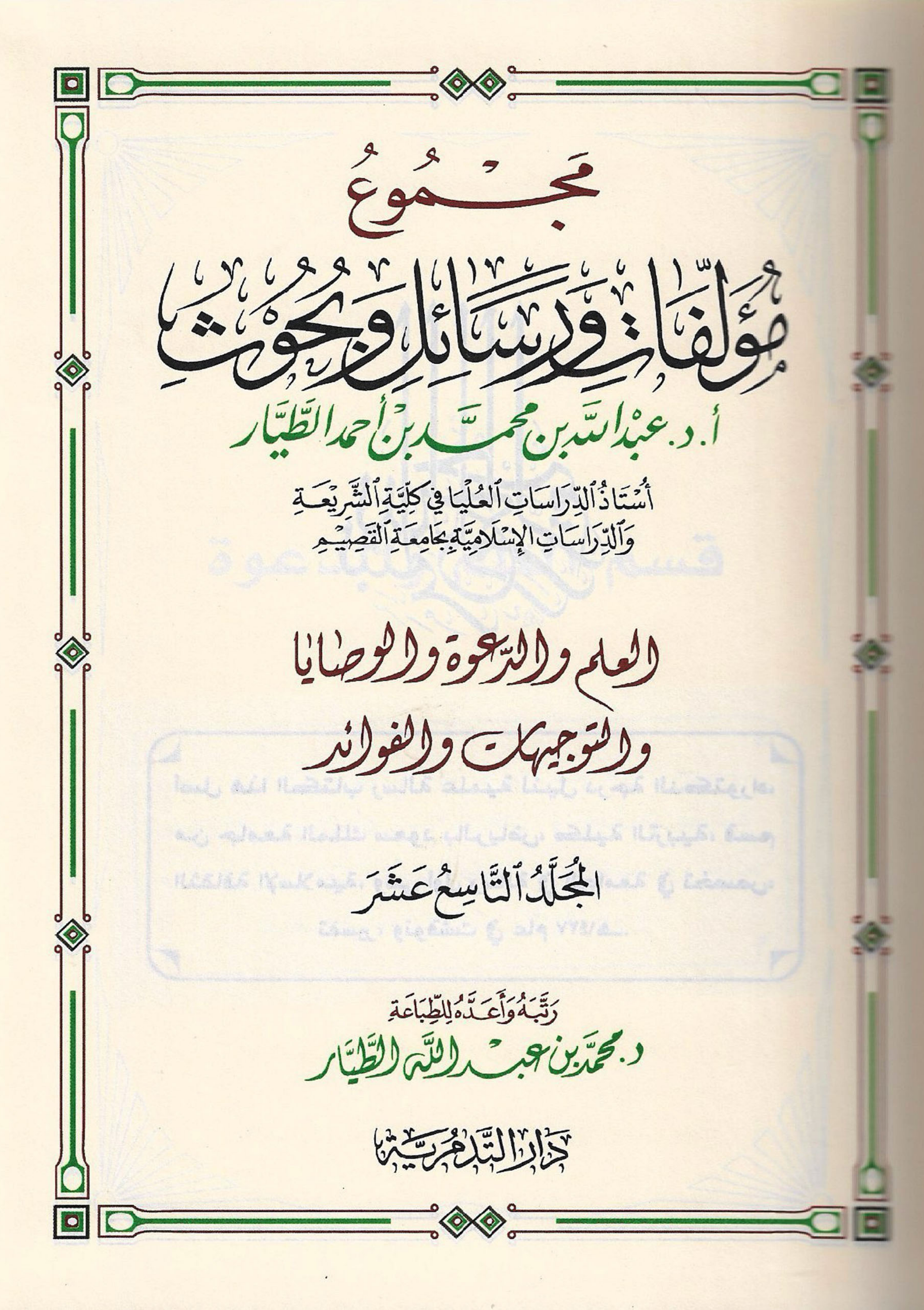
ديوي ٢١٤ ١٤٣١/٨٩٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣١/٨٩٨٥
ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٦١٩٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٩)

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦
هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM
المملكة العربية السعودية



مجموع
مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

العلم والدعوة والوصايا
والتوجيهات والفوائد

المجلد التاسع عشر

رتبه وأعده للطباعة

د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية



رسالة في

هدي الرسول ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(تنشر لأول مرة)

هدي الرسول ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أحبابي وإخواني في الله:

في هذه الليلة المباركة وفي مساء هذا اليوم الأربعاء الموافق للسابع عشر من شهر ربيع الآخر من العام التاسع والعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وفي هذا المكان الطاهر في جامع «موضي السديري في مدينة الرياض» ووسط هذا الجمع المبارك الطيب،

وفي مجلس نرجو أن تحفه الملائكة، وتغشاه الرحمة، وتتنزل عليه السكينة، في مجلس ندعو أن يحبه الله تعالى ويباهي به ملائكته، في مجلس نسأل الله ألا يقوم فيه من حضره إلا وقد غفرت له ذنوبه، كما قال ﷺ: «**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**»(١)، وقال أيضاً: «**ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم**»(٢).

إخواني وأحبابي في الله:

إن الله ﷻ امتن على أمة الإسلام ببعثة محمد ﷺ، الذي أكرمه ربه بذكره في كتابه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤]، فأخرجها الله به من العمى إلى البصيرة، ومن الضلالة إلى الهداية، ومن الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وجعله الله سداً منيعاً لأمته من عذاب الله ما دام أنه يعيش بين أظهرهم، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال].

ولقد بعثه الله ﷻ إلى الثقلين ـ الإنس والجن ـ كافة يحذرهم من الشرك، ويدعوهم إلى التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، والبراءة من الشرك وأهله، والولاء للتوحيد وأهله، والتمسك بجميع الأخلاق الحميدة، والبعد عن الأخلاق الرذيلة المنكرة.

ولقد أخذ ﷺ على هذا نحواً من ثلاث عشرة سنة بمكة، ثم هاجر بأمر ربه تبارك وتعالى إلى المدينة المنورة، فلما استقر فيها أمر ببقية الشرائع، وإن مما أمر به ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال تعالى آمراً له: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، فاستجاب النبي الكريم ﷺ لأمر ربه، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ودعا إلى الله حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٦٠٩).

تعريف المعروف والمنكر:

معلوم لما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من منزلة في دين الله تعالى، بل عدَّه بعض العلماء بأنه الركن السادس من أركان الإسلام، وذلك لفضله وأهميته.

والمعروف: «فهو ما عرف الناس بأنه محبوب للشارع سواء كان مفروضاً كان أو مسنوناً أو مستحباً».

والمنكر: «هو ما ينكره الشارع سواء كان محرماً أو مكروهاً».

يقول الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف بين أحد منهم لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ويقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران: ٢١]. قال: «دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجباً في الأمم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة».

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه».

ومن أجل ذلك أنشئت هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقيام بهذه الوظيفة في هذه البلاد المباركة وهي تدعم من ولاة الأمر ـ وفقهم الله ـ كغيرها من الدوائر الحكومية.

ومن الأدلة الشرعية على أهمية هذه الفريضة ما يلي:

من كتاب الله:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

ومن السنة:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»(١).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم**»(٢).

لذا فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو وظيفة الرسل جميعاً، وإن أكبر معروف هو معرفة الله وتوحيده، وأكبر منكر هو الكفر بالله وعبادة غيره معه.

وهو وظيفة أتباع الرسل الصادقين أيضاً الذين تمسكوا بالصراط المستقيم، ولم يبتدعوا في دين الله تعالى.

ومعلوم للجميع أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما تصلح به الأمم، وبدونه تعتريها الآفات والمصائب، وتنعدم فيها الأخلاق، وتضيع فيها القيم، ويسود فيها الفساد، ويؤخذ العامة بذنوب الخاصة، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥].

---

(١) أخرجه الترمذي، وأحمد، والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

(٢) رواه أحمد وأهل السنن بعدة روايات، وحسنه الترمذي.

وبهذا يعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أجل الأعمال ومن أفضل القربات إلى الله ﷻ، ويتحقق بالقيام به الخيرية المشار إليها في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ أي: إن الخير سيظل فيكم ما دامت فيكم فئة تأمر بالخير وتنهى عن الشر.

بل إنه لن يتحقق لأمتنا الفلاح إلا بالتناصح وتوجيه بعضنا لبعض لا فيما نحب ونهوى، بل حتى فيما نكره ونبغض، نتناصح ونتكاتف، ونكون أولياءً لبعض، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

فمتى قمنا بهذه المهمة وخصص لهذه الفريضة العظيمة من أهل العلم والحزم والحلم من يقوم بها، وناصرناهم بأقوالنا وأفعالنا وكتاباتنا، ولم نلتفت يوماً من الأيام إلى من يطعن بهذه الفريضة، وما يقوم به أولئك الذين يبذرون الشوك في الطريق ويعيقون كل دعوة خير ويثيرون حولها من الشكوك والشبه ما يكرِّه الناس بهذه الفريضة والقائمين عليها، فهنا نستحق نصر الله لنا كما قال تعالى: ﴿... وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

فالقول قول الله والحكم حكم الله، إنهم هم المفلحون، وإنهم هم المنصورون، وإنهم هم الموفقون، فلن تضرهم الصيحات ضدهم، ولن ينخر جدارهم العظيم مقالات تطعن بهم أو مجالس تشوِّه فعلهم أو كتابات تحذر منهم.

إن من قام بحق الله وأدى فريضة الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان حقاً على الله نصره وتأييده وتوفيقه، والله كفيل بإسكات هذه الصيحات التي تخاف وترتعد من إظهار هذه الفريضة، والذين يعلمون حق اليقين أنهم سيكونون أول من سيبدأ بهم قبل غيرهم لما عندهم من التقصير

والأخطاء، والسعيد كل السعادة من ضمن الله له الفلاح وأرشده إليه، والشقي كل الشقاء من خالف أمر الله وحارب دينه.

أهمية هذا الموضوع:

ونظراً لأهمية هذا الموضوع، وضرورته لأمتنا ومجتمعنا، وحيث أن إدراك الناس لأهمية هذا الركن العظيم قد ضعف، وقلَّ المنكرون، وظن بعض الناس من ضعاف الإيمان أنه سيف مسلط على رقابهم، وبعض المبطلين تلاعب بحكايات ملفقة حوله من أجل إبغاض الناس فيه، ووقوع بعض المنكرين من المسلمين في مفاسد كثيرة لقلة فقههم بهذا الركن العظيم، وخاصة تلك الفئة الشاذة التي خرجت على أمة الإسلام تكفر، وتقتل، وتروع، وتفسد، وتنفر من أصحاب الإرهاب الذين أفسدوا وشوَّهوا صورة الخير وأهل الخير.

لذلك كله سأبين هدي رسولنا ﷺ في هذا الركن العظيم، وما كان يقوم به من الإنكار، وكيفية تعامله مع المخطئين، وأسلوبه في التوجيه والنصح، وحلمه ورفقه بالناس كافة، وكيف أنه ﷺ كسب قلوب كل من تعامل معه، وسمع توجيهاته ونصائحه.

رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة:

الناظر في حياة نبينا ﷺ وسيرته العطرة حول هذا الركن العظيم يجد العجب العجاب، فالمواقف والأحداث التي مر بها أثناء رحلة الدعوة تبين مدى تخلقه بصفات يعجز عن وصفها المنصفون، وتتوقف عند عظمتها أقلام الصادقين.

فحري بنا أن ننظر في سيرته، ونشرب من معينه، ونستعرض أعماله ومآثره، حتى نسير على طريقه، ونتلمس دربه فلا نضل بعد هدى، ولا نعمى بعد نور.

النبي ﷺ هو الأسوة لنا في كل شيء، والقدوة لنا في كل صغيرة

وكبيرة، وكيف لا وقد أمر الله تعالى أمة الإسلام باقتفاء أثره، والاستنان بسنته، والعض عليها بالنواجذ، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾. . .[الأحزاب: ٢١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال ﷺ في آخر حياته موجهاً الأمة إلى التمسك بهديه وسنته آمراً لهم ألا يحيدوا عنها ففيها الخير والرشاد، وأن يعضوا عليها بالنواجذ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**»[(١)]. فيجب على المسلمين من أجل تغيير الانحرافات الواقعة في الأمة، وإيجاد الفضيلة والخير أن يكونوا سائرين على المنهج الذي سار عليه الرسول ﷺ، ومن حاد عن منهجه ضل وهلك.

لقد اتصف النبي ﷺ بأجل الصفات وأكرمها، وحوى منها ما لم يحصل عليه بشر في هذه الدنيا، ولقد أمر نبينا ﷺ أمته أن يلتزموا بما كان عليه حتى يحصلوا على خيري الدنيا والآخرة.

لقد كان النبي ﷺ من أرفق الناس بالناس، وكيف لا وهو حاصل على أجل صفات البشر من الرفق والحلم، وها هو ﷺ يوجه لمن أراد أن يأمر وينهى أن يتصف بصفة عظيمة يحتاجها الآمر والناهي، وهي صفة الرفق.

فقال: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**»[(٢)].

وقال أيضاً: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»[(٣)].

وعن جرير رضي الله عنه مرفوعاً «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**»[(٤)].

---

(١) رواه مالك في الموطأ، وصححه الألباني في صفة الفتوى.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.

فهذه الصفة وغيرها من الصفات الحميدة من الرحمة والشفقة والإحسان محببة إلى الخلق كافة، لأن الإنسان بطبعه وفطرته يحب الإحسان ويكره الإساءة، وهو يقبل من طريق الرفق ما لا يقبل من طريق العنف والشدة، بل إن الإنسان ـ غالباً ـ إذا أُمِر بعنفٍ فإنه تأخذه العزة بالإثم، فيأنف ويصر على خطئه عناداً، وهو بطبعه نفور من أهل الفظاظة والغلظة، قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ولذا أرشده المولى جل وعلا إلى المدخل إلى نفوسهم وقلوبهم وهو ضد ذلك الوصف الرديء، فقال: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾، وهذا ولا شك إذا كان المقام يحتمل ذلك، ثم أعقب ذلك بقوله ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾، فاتصاف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بالشفقة والرحمة والخوف على مصلحة المأمور أمر ضروري لقبول دعوته.

وهكذا كان حال النبي ﷺ كما قال الله تعالى عنه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر غير منكر..».

ومن الأمثلة العجيبة في تحقيق هذا المطلب في واقع المسلمين من الكتاب والسنة ما يلي:

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ، في أقواله وأفعاله وأحواله. ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عَزَّ وَجَلَّ صلوات الله وسلامه عليه ـ دائما إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى

رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾.

ونقل عنه ﷺ نماذج كثيرة من سيرته الحسنة في باب الحسبة، وكيف كان من أجل الناس وأحسنهم تعليماً وإرشاداً، ومن ذلك:

* عن عائشة رضي الله عنها أن يهوداً أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة رضي الله عنها عليكم، ولعنكم الله وغضب عليكم، قال: «**مهلاً يا عائشة عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش**، قالت: أولم تسمع ما قالوا، قال: **أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ**»(١).

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فاحشاً، ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عن المعتبة ماله ترب جبينه»(٢).

وكان عليه الصلاة والسلام حليماً في تغييره للمنكر وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ينظر دائماً إلى عواقب الأمور، فإذا رأى في ذلك مفسدة صبر حتى يجد الفرصة المناسبة ويبين لصاحبها، وإذا لم تكن هناك مفسدة باشر تغيير المنكر بيده.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك:

حادثة تبول الأعرابي في المسجد ـ والتي سيأتي ذكرها ـ وتسابق الصحابة رضي الله عنهم على توبيخه على هذه الفعلة وأخذ النبي ﷺ الأمر كله بالحلم والأناة ونهيه لأصحابه عن زجره وتوبيخه فقال: «**لا تزجروه وصبوا على بوله ذنوباً من ماء**»(٣).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث: «وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزم من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً ولاسيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه، وفيه رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه».

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) رواه البخاري.

وما فعله كبير المنافقين من سب للنبي ﷺ واتهامه بعرضه، وترك النبي ﷺ له ولأصحابه عن قتالهم أو إيذائهم تحقيقاً للمصلحة وبعداً عن المفسدة التي كان يتوقعها عليه الصلاة والسلام من ذلك، لذا قال النبي ﷺ: «**معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي**».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن هذا الباب إقرار النبي ﷺ لعبد الله ابن أبيّ وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من أعوان فإزالة منكر بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكثر من ذلك بغضب قومه وحميتهم وبنفور الناس إذا سمعوا أن محمداً يقتل أصحابه».

أمره ونهيه ﷺ في مجال العقيدة:

* جاء في سنن الترمذي عن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين ونحن حديثوا عهد بكفر، وكانوا أسلموا يوم الفتح قال: فمررنا بشجرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، وكان للكفار سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ قال: «**الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم**»(١).

ففي هذا الحديث لم يعنفهم النبي صلى الله على طلبهم ولم يشدد عليهم، ولكنه وجههم التوجيه السديد وذلك بتكبير الله تعالى وتعظيمه، وأشعرهم بأن طلبهم هذا من أمور الجاهلية، ووجههم إلى عظم أمر التوحيد، وأن الوقوع في مثل هذه الأمور فيه شبه من اليهود الذين طلبوا من موسى عليه الصلاة والسلام أن يصنع لهم عجلاً ليعبدوه من دون الله، وحذرهم من استنانهم سنن السابقين من أهل الكتاب.

---

(١) أخرجه الترمذي وابن أبي عاصم واللفظ له.

وهذا موقف آخر:

* جاء في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن الشخير قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «**السيد الله تبارك وتعالى**» قلنا وأفضلنا فضلاً وأعظمنا حولاً، فقال: «**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم ولا يستجزينكم الشيطان**».

* وكما ورد أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**»[١].

زجره ﷺ عن الغلو والمديح والتكلف في العبادة:

ومن لينه ورفقه ﷺ في احتسابه على الناس استخدامه للتعليم والنصح العام، كقيامه بجمع الناس ونصحهم عن منكر وقع فيه البعض تذكيراً وتحذيراً للكل عما وقع فيه البعض، وربما أشار وألمح إلى ذلك ﷺ بقوله: ما بال أقوام.

كما ورد ذلك في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال: «**ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية**»[٢].

أمره ونهيه ﷺ في مجال العبادة:

* ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عروة رحمه الله قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون أحسب اسمها خولة بنت حكيم على عائشة وهي باذّة الهيئة فسألتها ما شأنك؟ فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار. فدخل النبي ﷺ فذكرت عائشة ذلك له فلقي رسول الله ﷺ عثمان فقال: «**يا**

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك فيّ أسوة، فوالله أني أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده».

أمره ونهيه في الوضوء:

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة، ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «**ويل للأعقاب من النار**» مرتين أو ثلاثاً[(١)].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح: «وفي الحديث تعليم الجاهل، ورفع الصوت بالإنكار، وتكرار المسألة لتفهم».

ونقل الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن بطال أنه قال: «كأن الصحابة أخروا الصلاة في أول الوقت طمعاً أن يلحقهم النبي ﷺ فيصلوا معه، لما ضاق الوقت بادروا إلى الوضوء ولعجلتهم لم يسبغوه، فأدركهم على ذلك فأنكر عليهم».

فعلى المحتسب أن يأخذ بهذا التعليم والإرشاد والتوجيه الذي يستخدمه رسول الله ﷺ، ـ فإذا رأى وهو في المسجد متوضئاً ـ قد قصَّر في وضوئه أن ينكر عليه فعله وأن يعلمه طريقة الوضوء ولا يعنف ولا يغلظ في ذلك، بل عليه بالحلم والصبر.

أمره ونهيه في الصلاة:

ومن الصور الرائعة في حياته ﷺ من خلال تلك الفريضة العظيمة ما يلي:

* ما رواه معاوية بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بينما أنا أصلي مع رسوله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمّاه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

ولا شتمني قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، وإنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**».

فهذه طريقته ﷺ، لم يكن يعنف أحداً ولا يشتم أحداً في تعليمه، بل كان حكيماً حليماً في تعليمه، متواضعاً عليماً بأحوال الناس وكان أحياناً يقول:

«**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا**».

«**ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله**».

«**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء**».

فهو بذلك قدوة مطلقة لكل أحد في الدين وهكذا أيضاً في تعامله مع الدنيا.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ عليه السلام، فقال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**، فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال: **ارجع فصل فإنك لم تصل** «ثلاثاً» فقال: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره، فعلمني، قال: **إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها**»(١).

قال الحافظ رحمه الله وفي هذا الحديث من الفوائد: «.. فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحسن التعليم بغير تعنيف وإيضاح المسألة وتخليص المقاصد، وطلب المتعلم من العالم أن يعلمه».

* وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ سمع جلبة رجال، فلما صلى قال: «**ما شأنكم؟**» قالوا استعجلنا إلى الصلاة. قال: **فلا تفعلوا. إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا**»(٢).

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٢) متفق عليه.

* وعن الحسن أن أبا بكرة رضي الله عنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصلَ إلى الصف، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**زادك الله حرصاً، ولا تعد**»(١).

رفقه ولينه ﷺ مع الغريب ومن لا يعرف آداب الإسلام:

قدَّر الله تعالى أن تقع حادثة هي عظيمة في نفوس الصحابة إلا أنها أظهرت لهم عظم سعة رحمة رسول الله ﷺ ورفقه ولينه مع المسلمين وكان ذلك في المسجد المعظم في نفوس المسلمين الذي كان عليه الصلاة والسلام حريصاً على نظافته أشد الحرص، لا يرضى لأحد أن يقذره.

* روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال رسول الله ﷺ: «**لا تزجروه دعوه**» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله دعاه فقال له: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر. إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن**» قال: فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء فشنه عليه»(٢).

فانظر إلى حكمته ﷺ في الانتظار حيث ترك الأعرابي يكمل بوله، ومنع أصحابه من الاحتساب عليه لعلمه ﷺ ما سيقع من المفاسد بعد ذلك حيث سينتشر البول في المسجد وربما اتسخت ثياب الأعرابي وربما نفر من فعلهم وترك الإسلام، ولكن القدوة كان حكيماً في ذلك. فقد انتظر حتى انتهى من فعله ثم بيَّن له خطأ تصرفه ببيان واضح مقنع.

أمره بالمعروف ﷺ بسبب التقصير في أداء الزكاة:

معلوم أن الله تعالى جعل الزكاة فريضة يجب على كل مسلم أداؤها إذا حال الحول على ماله وقد بلغ النصاب، فإذا امتنع العبد عن أدائها وجب على

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) متفق عليه.

الوالي أن يجبره على إخراجها، وكان النبي ﷺ يقوم بالاحتساب على المقصرين أداء شيء منها، وينبه إلى وجوب إخراجها مع ذكر الوعيد الشديد للمتهاونين فيها في كل مناسبة تقتضي ذلك.

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: «**أتعلمين زكاة هذا؟** قالت: لا، قال: **أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة بسوارين من نار؟** قال: فجعلتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله».

والشاهد من هذه القصة أن هذه المرأة لم تؤد زكاة هذا الذهب فأمرها النبي ﷺ بإخراجه وخوّفها من التساهل في إخراج الزكاة وبين لها أن مصيرها سيكون النار، وتعذب بهذين السوارين، وقد بادرت المرأة رضي الله عنها إلى إلقاء السوارين حسبة لله سبحانه وتعالى.

أمره ونهيه ﷺ في الصوم:

كان عليه الصلاة والسلام يحب الصيام ويكثر منه، وكان يحبه لأمته ويدعوهم إليه لما في ذلك من صحة البدن والحد من تمادي النفس في الاستغراق في الشهوات، وحيث أن المبالغة في الصوم تضر البدن وتنهكه فإن النبي ﷺ كان يغضب إذا شعر من أحد التكلف فيه ويحتسب عليه.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين إنك تواصل يا رسول الله، قال: **وأيكم مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقين**. فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال، واصل بهم يوماً ثم يوماً، ثم رأوا الهلال، فقال: **لو تأخر لزدتكم**» كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا[1].

* وحديث أنس رضي الله عنه الذي تقدم في النفر الثلاثة، الذين سألوا عن عبادة النبي ﷺ كأنهم تقالّوها، وقال أحدهم وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. فأجابه

(١) متفق عليه.

الرسول ﷺ أنه يصوم ويفطر وأن ذلك الفعل ليس من سنته».

أمره ونهيه ﷺ في موسم الحج:

الحج فريضة عظيمة تجمع المسلمين من أنحاء العالم، ويقع ـ حين أداء مناسك الحج ـ بعض المخالفات الشرعية وأكثرها من جهل الناس وتفريطهم أو لتساهلهم في تطبيق أحكام الشريعة.

وقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى في ذلك اليوم ولم يشغله الزحام عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان إذا رأى بعض المعاصي يغيرها في الحال أو بعض الاجتهادات الخاطئة يصوبها لصاحبها ومن ذلك:

* ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ وهو يطوف بالكعبة بإنسان ربط يده إلى إنسان يسير ـ أو بخيط أو بشيء غير ذلك ـ فقطعه النبي ﷺ بيده ثم قال: «**قُدْهُ بيده**».

قال الحافظ رحمه الله قال النووي: وقطعه عليه الصلاة والسلام السير محمول على أنه لم يمكن إزالة هذا المنكر إلا بقطعه، أو أنه دق على صاحبه فتصرف فيه.

وقال غيره: كان أهل الجاهلية يتقربون إلى الله بمثل هذا الفعل، قلت: قال ابن بطال في هذا الحديث: إنه يجوز للطائف فعل ما خف من الأفعال وتغيير ما يراه الطائف من المنكر.

* عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خشعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: **نعم**، وذلك في حجة الوداع»[١].

---

(١) متفق عليه.

هكذا صرف النبي ﷺ وجه الفضل رضي الله عنه، وفي بعض الروايات أنه صرفه أكثر من مرة وقال: «**رأيت شاباً وشابة فخشيت عليهما من الشيطان**».

فإن للشيطان مداخل وللقلب حالات يضعف فيها فيكون للشيطان في هذا الوقت أثر ربما صرفه إلى الوقوع في المحذور، ولكن إذا كان المحتسب موجوداً، فإن له أثراً كبيراً في منع وقوع مثل تلك الحالات والمحافظة على أعراض الناس.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: «لبيك عن شبرمة، قال: **من شبرمة؟** قال: أخ لي، أو قريب لي، قال: **حججت عن نفسك؟** قال: لا، قال: **حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة**»(١).

فعندما رأى النبي ﷺ أن هذا الرجل قد نوى في حجته أن يحج عن غيره وهو لم يحج عن نفسه بعد، لأنه ربما مات قبل أن يحج عن نفسه فيكون في ذلك مقصراً تاركاً للواجب وهذا منكر مخالف لما جاء عن الشارع، فأمره أن يحج عن نفسه أولاً ثم عن غيره إن شاء.

أمره ونهيه ﷺ في الدعاء:

كان النبي ﷺ يرشد صحابته إلى كيفية الدعاء وآدابه، فقد يصدر من بعض الصحابة ما يخالف به أصل الدعاء فيعود ذلك عليه بالضرر لأنه يدعو سميعاً بصيراً سريع الإجابة سبحانه إذا دعاه العبد بإخلاص وتضرع، كان له نعم المجيب، ولكن قد يدعو الإنسان بأمر يظن أن فيه خيراً له، ويكون هذا الدعاء ضرراً عليه في دنياه، وربما وصل إلى دينه، كما لو كان يدعو الرجل على نفسه، وكان الله يستجيب له.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله ﷺ **هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه؟**. قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي

---

(١) أخرجه أبو داود.

في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ **سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**. قال فدعا الله به فشفاه الله»[١].

أمره ونهيه ﷺ داخل بيته:

* كان عليه الصلاة والسلام يهجر أزواجه شهراً كاملاً إذا رأى منهن ما يغضبه كأن يكثرن عليه المراجعة أو غير ذلك فيحلف عليه الصلاة والسلام أن لا يدخل عليهن زجراً لهن وتأديباً، فمن ذلك: ما روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً وقعد في مشربة له، فنزل لتسع وعشرين، فقيل: يا رسول الله إنك آليت شهراً، قال: **إن الشهر تسع وعشرون**»[٢].

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك، ففهمتها فقلت: عليك السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ **مهلاً يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله** فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ **فقد قلت عليكم**»[٣].

فأرشدها رسول الله ﷺ إلى عملية الإنكار كيف تكون وهي الحلم والرفق والأناة، وكان ﷺ في تعليمها حليماً متأنياً، ولو نظرنا إلى الأحاديث المذكورة في هجره نسائه وإنكاره لعائشة في الغيبة كيف كّره إليها الغيبة بتصويرها أمراً صغيراً أفسد البحر العظيم، لتشعر وتدرك إثم فعلها وكذلك كان يستخدم عملية الهجر فقد هجرهن شهراً تأديباً لهن حتى لا يعدن إلى مخالفته أو الوقوع في تلك المعصية.

وكان عليه الصلاة والسلام يذهب إلى أقاربه فيدعوهم إلى الإسلام ويلح في ذلك عليهم، لحرصه ﷺ في إخراجهم من الظلمات إلى النور.

---

(١) أخرجه مسلم.
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه.

أمره ونهيه ﷺ مع الناس خارج العبادة:

أمره ونهيه ﷺ في اللباس والزينة:

١ ـ ستر العورة:

* عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: أقبلت بحجر أحمله ثقيلاً، وعليَّ إزار خفيف قال: فانحل إزاري ومعي الحجر ولم أستطع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله ﷺ: «**ارجع إلى ثوبك فخذه، ولا تمشوا عراة**».

وعن جرهد رضي الله عنه أنه قال: جلس رسول الله ﷺ عندنا وفخذي منكشفة فقال: «**أما علمت أن الفخذ عورة**».

* وعن يعلى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل من البراز بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ﷺ: «**إن الله عز وجل ستّير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**».

وهذا دليل للمحتسب إذا سار في الأسواق أو مرّ بالحمامات أو دخل مسجداً من المساجد فوجد رجلاً قد كشف عن عورته أو امرأة كشفت عن حجابها أن ينهاهم عن ذلك ويأمرهم بستر عوراتهم.

٢ ـ اللباس والزينة:

هناك بعض الألبسة منع النبي ﷺ الصحابة من لبسها حتى لا يقعوا في التكبر أو التشبه بالنساء، أو يكون ثوبه متسخاً فيؤذي منظره، ورائحته للمسلمين فيبين عليه الصلاة والسلام له بلطف إذا كان الأمر لا يحتاج إلى غلظة، وقد يغلظ عليه إذا استدعى الأمر ذلك.

* روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء فقال: يا عبد الله ارفع إزارك فرفعته، ثم قال: زد فزدت فما زلت أتحراها بعد فقال بعض القوم إلى أين؟ فقال: أنصاف الساقين.

* وروى أحمد عن الشريد رضي الله عنه أن النبي ﷺ تبع رجلاً من ثقيف حتى هرول في أثره حتى أخذ ثوبه فقال: «**ارفع إزارك**» قال: فكف الرجل عن

ركبته، فقال: يا رسول الله إني أحنف، وتصطك ركبتاي، فقال رسول الله ﷺ: «**كل خلق الله** ﷻ **حسن**» قال: ولم ير ذلك الرجل إلا وإزاره إلى أنصاف ساقيه حتى مات.

فانظر كيف كلمه النبي ﷺ إذ وعظه ثم أمره برفع إزاره إلى أنصاف ساقيه، وبلغ من اهتمام النبي ﷺ أنه هرول خلفه ليشعره بعظم فعله وحرصه على تنبيهه لخطئه.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»؟ فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ»(١).

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا فرأى رجلاً شعثاً فقال: **أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه؟**» ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: **أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه**»(٢).

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض شعره وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال: «**احلقوه كله أو اتركوه كله**»(٣).

أمره ونهيه ﷺ في أدب الاستئذان:

كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه كيف يستأذنون، فإذا زار أحدهم أخاه يلقي التحية ويذكر اسمه ولا يقف أمام الباب فيطلع على عورات أهل البيت بل يبتعد يميناً أو شمالاً، وكان إذا رأى أحداً خالف شيئاً من ذلك ربما زجره زجراً عنيفاً حتى يكاد يؤذي عضواً من أعضائه إذا كان يستحق هذه العقوبة.

وإذا كانت المخالفة لا تستحق مثل ذلك كان يبين له خطأه ويوضح له الصواب كما في التحية.

---

(١) أخرجه مسلم.
(٢) أخرجه أحمد والحاكم وأبو داود.
(٣) أخرجه أبو داود.

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ في دينٍ كان على أبي، فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا، أنا، كأنه كرهها»(١)، وعند مسلم: «فخرج وهو يقول أنا، أنا».

* وعن أبي جرير جابر بن سليم رضي الله عنه قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ، قلت: عليك السلام يا رسول الله مرتين قال: «**لا تقل عليك فإن عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك**»(٢).

أمره ونهيه ﷺ في المجالس:

المجالس مجمع الناس ومختلطهم فيقع منهم أشياء ربما توافق الشرع وربما تخالفه، فكان عليه السلام إذا رأى شيئاً من ذلك نبّه عليه، حتى تكون مجالسهم بعيدة عن المنكرات والأخلاق السيئة، وحتى تغمرهم الفضيلة والمحبة وهذا واجب المسلم إذا حضر مجالس العامة أن ينكر عليهم بعض ما يقعون فيه من منكرات ومخالفات وينصحهم ويرشدهم إلى الخير.

* وعن سلمة بن الأكوع: أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «**كل بيمينك**» قال: لا أستطيع. قال: «**لا استطعت ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعها إلى فيه**».

وعن عمر بن أبي سلمة قال: «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**»، فما زالت تلك طعمتي بعد(٣).

أمره ونهيه ﷺ على زائري القبور:

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال «مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال:

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري.
(٢) أخرجه أبو داود.
(٣) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

اتقي الله واصبري. قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي ﷺ فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين. فقالت: لم أعرفك، فقال: **إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[١].

موقفه ﷺ فيمن تسرع في تخطئة أخيه:

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت فوالله إن رسول الله ﷺ هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله ﷺ: **أرسله يا عمر اقرأ يا هشام** فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها قال رسول الله ﷺ: **هكذا أنزلت** ثم قال رسول الله ﷺ: **اقرأ يا عمر** فقرأت القراءة التي أقرأني قال رسول الله ﷺ: **هكذا أنزلت** ثم قال رسول الله ﷺ: **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه**»[٢].

موقفه ﷺ في إقناع المخطىء:

عن أبي أمامة قال إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنى. فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه فقال: **ادنه**. فدنا منه قريباً. قال: فجلس. قال: **أتحبه لأمك؟** قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: **ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**. قال: **أفتحبه لابنتك؟** قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: **ولا الناس يحبونه لبناتهم**. قال: **أتحبه لأختك؟** قال:

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه النسائي.

لا والله جعلني الله فداك. قال: **ولا الناس يحبونه لأخواتهم**. قال: **أتحبه لعمتك؟** قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: **ولا الناس يحبونه لعماتهم**. قال: **أتحبه لخالتك؟** قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: **ولا الناس يحبونه لخالاتهم**. قال: فوضع يده عليه وقال: **اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه**. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»(١).

موقفه ﷺ فيمن وقع على امرأته في نهار رمضان:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً قال: يا رسول الله وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ: **هل تجد رقبة تعتقها** قال: لا قال: **فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين** قال: لا قال: **هل تجد إطعام ستين مسكيناً** قال: لا فسكت فبينا نحن على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق تمر فقال: **أين السائل خذ هذا تصدق به** فقال: الرجل على أفقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين أفقر من أهل بيتي فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: **أطعمه أهلك**»(٢).

فانظروا إلى حسن أخلاقه، ورفقه، وحلمه، وفرحه بإدخال السرور عليهم، وحرصه العظيم على أمته ـ فصلوات ربي وسلامه عليه ما تعاقب الجديدان الليل والنهار ـ.

مما سبق ذكره ـ وغيره كثير ـ يتبين لنا أن النبي ﷺ كان أكثر الناس أمراً ونهياً وزجراً ونصحاً وإرشاداً للأمة في مجال دينها ودنياها في عبادتها وعادتها، وكل ذلك كان تبعاً لمرضات الله تعالى، واتباعاً لأمره ونهيه، وحرصاً على الخلق، وأخذاً بأيديهم لما فيه رضا الله تعالى.

وعلى ذلك فيجب على كل محتسب ـ بل على كل مسلم ـ أن يقتدي به في قوله وفعله، وأن يجتهد في الاتصاف بأخلاقه وشمائله، وأن يستعين بربه

---

(١) رواه أحمد، والطبراني، والبيهقي.

(٢) متفق عليه.

في أمره ونهيه وأن يكون قدوة صادقة لمن حوله حتى تقبل نصيحته وتوجيهه.

أسأل الله تعالى بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يعيننا على الاقتداء بصفوة الخلق وحبيب الرب ﷺ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يمن على أمة الإسلام بالعافية في دينها ودنياها.

اللهم تقبل عملنا، واجعله خالصاً لوجهك، وانفعنا به وإخواننا يوم نلقاك يا أكرم الأكرمين. اللهم اهدي ضال المسلمين وردهم إلى دينهم رداً جميلاً.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة